



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق في الاقتصاد السياسي

مراجعة كتاب : ويليام روبنسون: هل يمكن للرأسمالية العالمية أن تدوم؟

مراجعة: مايكل روبرتس*
ترجمة: مصباح كمال**

William I. Robinson. *Can Global Capitalism Endure?* (Atlanta, Georgia: Clarity Press, 2022), 138 pages, ISBN-10: 1949762564, ISBN-13: 978-1949762563

نشرت هذه المراجعة بتاريخ 20 كانون الأول 2022 تحت عنوان:
Planning and the climate

يمكن قراءة النص الإنجليزي في الموقع الإلكتروني لمايكل روبرتس باستخدام هذا الرابط:
<https://thenextrecession.wordpress.com/2022/12/20/can-global-capitalism-endure/>

هل يمكن للرأسمالية العالمية أن تدوم؟ يحاول ويليام روبنسون، أستاذ علم الاجتماع بجامعة كاليفورنيا في سانتا باربرا، الإجابة على هذا السؤال في كتابه المعنون بنفس السؤال [in his book entitled with the same question](#). في عرض سريع، يغطي روبنسون الكثير من الأرضية في تقديم رؤية للقارئ عن الأزمة الرأسمالية العالمية والاحتدام الدولي المصاحب لها.

يتدفق النص كمقال بدلاً من كتاب طويل ممل. وكما يقول روبنسون، "هدفي هو تقديم لقطة للصورة الكبيرة" في نص قصير ومن منظور نظرية الرأسمالية العالمية التي تأخذ في الاعتبار بعض عناصر الرأسمالية العالمية التي أصبحت موضع تركيز أكبر في السنوات الأخيرة، وخاصة الأُمولة *financialization* المتزايدة العمق من أي وقت مضى ورقمنة *digitalization* الاقتصاد العالمي والمجتمع."

وعلى هذا النحو، لا يُقدّم الكتاب أي بحث أصيل ويعتمد على كتابات الآخرين. حسناً، هذا عادل بما فيه الكفاية إذ أن هدف روبنسون هو إقناع القارئ بأن "بقاء الرأسمالية العالمية بعد الأزمة الحالية يتطلب إعادة هيكلة جوهرية تتضمن إجراءً تغيير التنظيم العابر للحدود للاقتصاد العالمي *transnational regulation*



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق في الاقتصاد السياسي

وإعادة توزيع الثروة نزولاً إلى الأسفل. وحتى عند ذلك، لن تؤدي فترة جديدة من إعادة التنشيط الاقتصادي والازدهار إلى وضع حد للتهديد الذي يهدد بقائنا. من أجل ذلك، يجب أن نتخلص من نظام يجعله دافعه لتراكم رأس المال في حالة حرب مع الجماهير البشرية ومع الطبيعة. فقط الاشتراكية البيئية يمكنها في النهاية أن تتقننا من التهديد."

يبني روبنسون نظريته على طبيعة الأزمات في الرأسمالية اعتماداً على قانون الربحية لماركس، ولكنها مكيّفة بمحاولته الخاصة للتوفيق بين هذا القانون والنظريات البديلة. فهو يقول: "لقد ناقش الاقتصاديون السياسيون الماركسيون ما إذا كان الإفراط في التراكم والأزمات المصاحبة له ناتج عن انخفاض الربحية أو عن طريق الإنتاج الزائد والاستهلاك الناقص *underconsumption*. لست مقتنعاً بأن هذين النهجين يجب أن يكونا غير متوافقين طالما أننا نبدأ التحليل في دائرة الإنتاج *circuit of production*".

يتفق روبنسون مع الأطروحة التي تقول إن جذور الأزمات الرأسمالية تعود إلى الإفراط في التراكم أو الإفراط في إنتاج رأس المال. وإن هذا التراكم المفرط ينشأ في دائرة الإنتاج الرأسمالي، وفي نهاية المطاف في الميل إلى انخفاض معدل الربح. والدليل على ذلك قوي. "بينما تميل الأرقام الخاصة بمعدل الربح إلى الاختلاف اعتماداً على من يقوم بإعداد التقارير ومن خلال أي منهجية، فقد أكد تقرير تلو الآخر التراجع طويل المدى في الربحية، على الرغم من التقلبات قصيرة الأجل، ومعها، انخفاض مُطرد منذ عام 1970 في نمو صافي مخزون رأس المال (وهو ما يمثل الاستثمار الإنتاجي) في البلدان الغنية في منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي."

يتفق روبنسون معي (انظر كتابي [الكساد الطويل \(The Long Depression\)](#)) على أن الأزمات في الرأسمالية هي أزمات دورية وطويلة الأجل *cyclical and secular*، أو "هيكلية" *structural*. "في تاريخ الرأسمالية، كانت هناك أزمات دورية من نوعين، أزمات دورية وأزمات هيكلية. الأزمات الدورية، التي تسمى أحياناً دورة الأعمال، تحدث مرة كل عقد تقريباً وتظهر بشكل ركود *recession*. كانت هناك فترات ركود في أوائل الثمانينيات وأوائل التسعينيات وفي مطلع القرن الحادي والعشرين. لقد شهدت الرأسمالية العالمية على مدى القرنين الماضيين عدة حلقات من الأزمات الهيكلية، أو ما أسماه أزمات إعادة الهيكلة، أو ما يسمى بأزمات إعادة الهيكلة، لأن حل مثل هذه الأزمات يتطلب إعادة هيكلة كبرى



أوراق في الاقتصاد السياسي

للنظام. " هنا يتعاطف روبنسون (كما أفعل) مع نظرية "الموجة الطويلة" 'long wave'، أي أن النمو الرأسمالي يميل إلى الحدوث في موجات طويلة تتجاوز الأزمات الدورية.

بالنسبة لروبنسون، كان أهم تغيير هيكلي في الرأسمالية في النصف الأخير من القرن العشرين هو العولمة وصعود الشركات المتعددة الجنسيات. وفي "عصر الرأسمالية العالمية هذا، أصبح الاقتصاد العالمي الآن متكاملًا بشكل لا ينفصم ويعمل كوحدة واحدة في الوقت الفعلي *real time*. " لكن هذا الاتجاه انتهى في القرن الحادي والعشرين، والرأسمالية الآن هي في فترة ركود. " أدت المضاربة المالية الجامحة والديون الحكومية وديون الشركات وديون المستهلكين المتصاعدة إلى النمو في العقدين الأولين من القرن الحادي والعشرين، لكن هذه حلول مؤقتة وغير مستدامة للركود طويل الأجل.

يجادل روبنسون بأن تراكم رأس المال الوهمي *fictitious capital* أعطى مظهر الانتعاش في السنوات التي أعقبت الركود العظيم [2009-2007]. لكنها عوّضت الأزمة مؤقتًا، بينما أدت على المدى الطويل إلى تفاقم المشكلة الأساسية: "النقطة الأساسية فيما يتعلق بالأزمة هي أن الاستملاك الهائل للقيمة من خلال النظام المالي العالمي لا يمكن أن يستمر إلا من خلال التوسع المستمر للرأسمال الوهمي، مما أدى إلى تفاقم الظروف الأساسية للأزمة.

يوضح روبنسون نقطة صحيحة، وهي أن "الفجوة بين رأس المال الوهمي والاقتصاد الحقيقي واسعة جداً بحيث يبدو التثمين *valorization* المالي مستقلاً عن التثمين الحقيقي. هذا الاستقلال، بالطبع، ليس إلا وهمًا. فالصرح المالي بأكمله يقوم على استغلال العمل في الاقتصاد "الحقيقي". إذا انهار النظام، فإن الأزمة ستقزم كل الأزمات السابقة، مع وضع حياة المليارات من البشر بمنعطف حرج. وقد يؤدي الحقن غير المسبوق للنظام المالي بالنقود الرسمية *fiat money* إلى نوع جديد من التضخم المصحوب بالركود، والذي يحدث فيه التضخم الجامح بسبب مستويات السيولة الفلكية حتى في ظل التفاوت الحاد وانخفاض معدلات الربح مما يطيل الركود.

لا يمكن للرأسمالية أن تدوم إلا إذا لجأت إلى إحداث بعض التغيير الهيكلي الجديد. ويرى روبنسون هذا أن هذا التغيير قد يأتي من "إعادة الهيكلة الرقمية ومن خلال الإصلاحات التي ينادي بها البعض بين أفراد النخبة العالمية في مواجهة الضغوط



أوراق في الاقتصاد السياسي

الجماهيرية من أسفل." يمكن أن يطلق ذلك التغيير العنان لجولة جديدة من التوسع الإنتاجي الذي يخفف من حدة الأزمة لفترة من الوقت. لذلك يمكن للرأسمالية أن "تلتقط أنفاسها مرة أخرى" من خلال التوسع الإنتاجي المُسيّر رقمياً والذي يصبح قوياً بما يكفي لاستعادة النمو الاقتصادي المستدام وإطلاق طفرة طويلة جديدة.

ومع ذلك، يعارض روبنسون ذلك بالقول إن أي توسع من هذا القبيل سيواجه المشاكل التي تطرحها الزيادة في التركيب العضوي لرأس المال للنظام، أي الميل إلى انخفاض معدل الربح، وتقلص الطلب الكلي، وتراكم الأرباح التي لا يمكن إعادة استثمارها بشكل مربح. "ولكن قبل حلول مثل هذا الوقت الذي تؤدي فيه أزمة القيمة إلى انهيار النظام، من الممكن بالتأكيد أن تؤدي إعادة الهيكلة إلى إطلاق موجة جديدة من التوسع." ويشير روبنسون إلى نقطة ذات صلة وهي أن "انهيار التنظيم السياسي للرأسمالية العالمية ليس السبب بل نتيجة التناقضات الداخلية لنظام متكامل عالمياً لتراكم رأس المال."

ولكن لحدوث انتعاش جديد، سيتعين على الدولة التدخل لبناء "الهيكل السياسية لحل الأزمة، وتحقيق الاستقرار في كتلة عالمية جديدة، وإعادة بناء الهيمنة الرأسمالية، بالنظر إلى الانفصال القائم بين الاقتصاد المعولم ونظام الدولة القومية للسلطة السياسية." وهذا يبدو غير مرجح، بالنظر إلى تفكك الهيمنة الأمريكية وقيام عالم متعدد الأقطاب.

إن تشاؤم روبنسون بشأن قدرة الرأسمالية على إيجاد مخرج يتفاهم بسبب الأزمة البيئية، والتي "تجعل من المشكوك فيه للغاية أن الرأسمالية يمكن أن تستمر في إعادة إنتاج نفسها كنظام عالمي." لم يحدث من قبل أن تضمنت الأزمات والانهيارات مسائل مثل الطوارئ المناخية التي يسببها الإنسان والانقراض الجماعي.

كما يلخص روبنسون الأمر: "لاحظ الناقد والفيلسوف الأدبي فريدريك جيمسون Frederic Jameson ذات مرة أنه: 'من الأسهل تخيل نهاية العالم من تخيل نهاية الرأسمالية.' لكن إذا لم نتخيل نهاية الرأسمالية—ونتصرف بناءً على هذا الخيال—فقد نكون أمام نهاية العالم. إن بقائنا يتطلب أن نخوض معركة من أجل السلطة السياسية؛ لانتزاع السلطة من الشركات المتعددة الجنسيات ووكلائهم السياسيين والبيروقراطيين والعسكريين قبل فوات الأوان." ■



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق في الاقتصاد السياسي

* مايكل روبرتس : اقتصادي عمل في المركز المالي لمدينة لندن لأكثر من ثلاثين سنة. له مدونة تحمل اسمه: Michael Roberts Blog وهذا هو الرابط للمدونة:
[/https://thenextrecession.wordpress.com](https://thenextrecession.wordpress.com)

** مصباح كمال، كاتب في قضايا التأمين

تمت الترجمة بتاريخ 22 كانون الأول 2022

حقوق النشر محفوظة لشبكة الاقتصاديين العراقيين. يسمح بإعادة النشر بشرط الإشارة إلى المصدر. 31 كانون اول 2022

<http://iraqieconomists.net/ar/>